

## شمالي أوغندا: الحماية في النُّزوح والحماية عند العودة

دينيس دونوفانت

في غياب المساعدات والحماية من الجهات الدولية أو من الدولة ذاتها، تدخّل أفراد المجتمع المحلي في شمالي أوغندا لسد هذه الثغرة خلال مرحلة النزوح وخلال عملية العودة المجهدّة بعد انتهاء النزاع.

لقيت التجاهل ليس من جانب حكومتها فحسب بل من المجتمع الدولي أيضاً. ولذلك وجدوا أنفسهم مجبرين على الاعتماد على أنفسهم و/أو غيرهم من أتياك ممن وصلوا قبلهم إلى جولو سعياً للبقاء في بيئة تختلف اختلافاً كبيراً عن البيئة التي غادروها.

وبدايةً، تُبَيّن عينة البحث التي اشتملت على معظم الأسر من أتياك بعد أن هُجرت إلى جولو أنها قضت أيامها أو أسابيعها الأولى (وفي بعض الأحيان الأشهر الأولى) تعيش في الأماكن العامة مثل: محطات الحافلات، والكنايس، والمستشفيات، ومراكز الشرطة، وحقول كواندا التي كانت حقلاً مفتوحاً كبيراً غرب المدينة. لكنّ معظم العائلات قالت إنها سمعت بعد مدة من الزمن عن كبار السن ممن استوطنوا في المدينة قبل الحرب فذهبوا للبحث عن أحد

على مدار عشرين عاماً، بين عامي ١٩٨٦-٢٠٠٦، عانت شمالي أوغندا من حرب أهلية طويلة مقيتة. ووقعت تلك الحرب بين طرفين رئيسيين هما: حكومة أوغندا وجيش الرب للمقاومة، وهجرت ما بين ١,٥ مليون إلى مليوني شخص عبر مختلف مناطق أوغندا الشمالية. وفي مقاطعة أكلواي، نزح في النهاية ما يقارب ٩٠٪ من السكان ومعظمهم أجبرتهم الحكومة على المكوث في مخيمات النازحين وبقي بعضهم هناك لعقد من الزمن. وهناك عدد لا يقل أهمية عن ذلك، وهو تركيز هذه المقالة، ممن هُجروا إلى المناطق الحضرية وعلى الأخص منها جولو التي تعد المركز الحضري الرئيسي في شمالي أوغندا التي تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات خلال النزاع.

وعلى مدار خمس جولات عمل ميدانية في سبع سنوات

## الحماية في المدينة خلال الحرب وبعدها

عملية العودة سوف تؤدي إلى نزاع جديد وهو: الحرب على الأرض بين الأسر والقبائل، وبين الحكومة والمستثمرين التجاريين والقبائل من جهة أخرى. وكانت إحدى الأفكار الرئيسية الشائعة لمسوغات هذه التحذيرات مقولة أن عشرين سنة من الحرب والنزوح قد أدت إلى "التفكك الاجتماعي" وتدهور الثقافة الأكويلية.

ومع أن عملية العودة ولا شك صاحبها مشكلات عدة تتعلق بالأرض، فقد حُلَّتْ في نهاية المطاف كثير من قضايا ملكية الأراضي غالباً من خلال وساطة قادة المجتمع المحلي ووجهائه ما يدفعنا بالتشكيك الكبير بالتأكدات (أو الافتراضات) المتعلقة بالتدهور الاجتماعية في أكوي. ومع أن النزاعات على الأراضي ما زالت مستمرة بدرجة تؤدي إلى انعدام الأمن وإمكانية حرمان الأراذل والأيتام وغيرهم من الوصول إلى الأرض، فهذه المخاوف المعممة يبدو أنها قد حُلَّتْ بفعالية أكبر من المستوى الذي كانت المخاوف تقترضه.<sup>١</sup>

وبالفعل، تبين من عينة البحث أن عدد الأشخاص الذين حاولوا الرجوع وأخفقوا في ذلك لم يتجاوز عشرة من ٦١

عندما طُلب إلى الأسر في المقابلات التي جرت مبدئياً في عامي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ وصف حياتهم في أتيك قبل النزاع، كان الجميع يفضل حصوله على شيء من الحماية من المجتمع المحلي والنشاط في المجموعات. فقد عرف الناس أنه إذا ما كان المحصول سيئاً سيتمكنون من إيجاد شخص في نهاية المطاف لمساعدتهم. وإذا ما احتاجوا إلى المال لأجل سداد رسوم المدرسة فسوف يتمكنون من بيع كبش أو بقرة أو العثور على أحد أفراد قبيلتهم أو أي واحد من أقاربهم أو أصدقائهم لتقديم المساعدة لهم. وأقدمت القبائل على تنظيف أراضي مجتمعية مشتركة وزرعوها لمنفعة الجميع وكانوا يصيدون الطرائد معاً. وهذا الإحساس بالانتماء رغم كل الظروف الصعبة نادراً ما دُمِّرَ بالكامل. ولم تكن أهميته خلال النزوح فحسب بل تجاوزت ذلك.

وبالنسبة للأسر التي كانت قادرة وراغبة على الحفاظ على الروابط الاجتماعية مع الآخرين من أتيك خلال سنوات مكوثهم في المدينة، ورغم جميع التغيرات والتحديات فقد كانت هي نفسها الأكثر احتمالاً للعودة بنجاح إلى أتيك بعد الحرب. وبالفعل كان حس الارتباط هذا مهماً جداً.

أكتوبر / تشرين أول ٢٠١٦

www.fmreview.org/ar/community-protection

وضع وقررت فيه المجتمعات المحليّة الحماية لأفرادها في مختلف مراحل النزوح.

دينيس دونوفانت [denisedunovant@gmail.com](mailto:denisedunovant@gmail.com)

باحثة مستقلة

١. أكتينسون ر، ر، ولاتيغو ج وبريغن إ (مقرر نشره في 2016) إطلاق مرحلة ريادية لحماية الحقوق ملكية الأراضي العرفي في أكوليلاند: مشروع بحثي مشترك لمنتهى قادة للمقاطعات الأوكوية ومنظمة تروكاري: تقرير حول المكوّن الميداني من البحث (*Piloting the Protection of Rights to Customary Land Ownership in Acholiland: A Research Project of the Joint Acholi Sub-Region Leaders' Forum (JASLF) and Trócaire. Report on the Field-Research Component*)

<http://bit.ly/Trocaire-customary-land-2016>

انظر أيضاً هوبوود ج وأكتينسون ر ر (2013) أداة لرصد نزاعات الأراضي وجمع المعلومات فيما يخص مقاطع أوكلي، برنامج الأمم المتحدة لبناء السلام في أوغندا / ومنظمة هيومان رايتس فوكس (Human Rights Focus) (*Land Conflict Monitoring and Mapping Tool for the Acholi Sub-Region*)

[www.lcmt.org/pdf/final\\_report.pdf](http://www.lcmt.org/pdf/final_report.pdf)

٢. للاطلاع على مثال حول كيفية فعل ذلك في الثقافة الأوكوية، انظر بورتر هـ (مقرر نشره في 2016) بعد الاغتصاب: العنف والعدالة والتناغم الاجتماعي في أوغندا، مطبعة جامعة كامبردج

(*After Rape: Violence, Justice, and Social Harmony in Uganda*)

وليس القصد هنا أن نقول إن عملية العودة كانت خالية من المشكلات. فقد واجهت الأسر التي نزحت إلى أماكن حضرية بعد عودتها كراهية لدى الناس الذين تصوروا أن تلك الأسر عاشت حياة أيسر وأكثر رخاءً في المدينة من الحياة التي عاشها الأشخاص الذين بقوا في المكان، أو ربما واجهت تلك الأسر العائدة تدهوراً في الاستجابات الإيجابية المبدئية من الأقارب بخصوص عودتهم. ومع ذلك يلاحظ أنّ معظم الأسر التي عادت عبرت عن إيمانها الراسخ بأن حياتها أصبحت أفضل بسبب تجدد علاقتها الاجتماعية مع أتيك.

وبذلك، حصلت أسر أتيك خاصة التي كان لها علاقات قوية مع المجتمع الأتيكي الأوسع عبر الزمن على المساعدة من مجتمعهم المحلي في مرحلتين عند نزوحها إلى جولو وكذلك عند عودتها إلى أتيك. وكان معظم هذه المساعدة مرتبطاً بمفهوم سائد في الثقافة الأوكوية يسمى *kit mapore* أي الحق في التعايش مع الآخرين. وهذا ما ساعد في إيجاد